المحور الأول : مفاهيم أساسية حول البحث العلمي

أولاً : مفهوم البحث العلمي

يتكون مصطلح البحث العلمي من مقطعين الأول "البحث" وهو كلمة لها مدلول لغوي عام تعني: طلب الشيء وإثارته وفحصه. و يعرِّف العلماء المتخصصون البحث بأنَّه: عملية علمية، تُجمع لها الحقائق والدراسات، وتستوي فيها العناصر المادية والمعنوية حول موضوع معين دقيق في مجال التخصص، لفحصها وفق مناهج علمية مقرَّرة، يكون للباحث منها موقف معين، ليتوصل من كل ذلك إلى نتائج جديدة. والمقطع الثاني "العلمي" وهو كلمة مشتقة من كلمة العلم ومعناه: الحقيقة، المعرفة، التجريب ... الخ[1].

والتفاعل بين كلمتي " البحث " و " العلمي " يقود إلى تقديم العديد من التعاريف نذكر منها:[2]

– "اعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا، بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها، وصولاً إلى الحقيقة التي ينبني عليها أفضل الحلول لها".

– "محاولة دقيقة ومنظمة ونافدة للتوصل إلي حلول لمختلف المشكلات التي تواجهها الإنسانية وتثير قلق وحيرة الإنسان".

–"أنه العمل الفعلي الدقيق الذي يؤدي إلي اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التأكد من صحتها".

– هو مجهود منظم ومسلسل بطريقة علمية للتعرف على مشكلة معينة ومحاولة حلها.[3]

–عمل فكري منظم يقوم به شخص مدرب وهو الباحث من أجل جمع الحقائق وتنظيمها وتفسيرها وربطها بالنظريات والحقائق بهدف التوصل إلى حل مشكلة أو للإضافة إلى المعرفة في حقل من حقول المعرفة. [1]

---

[1] عبد الوهاب أبو سليمان ، **البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية**، دار الشروق للنشر والتوزيع،جدة،السعودية،2008،ص112.

[2] باسم صبحي بشناق، "**أسس البحث العلمي القانوني دليل مبسط في كتابة الابحاث والأطروحات القانونية** "،دار بشناق للنشر والتوزيع فلسطين–غزة 2013،ص06.

[3] ضياء الدين الغنيم فائزة سحيمي ،"**البحث العلمي (ماهيته–سماته–وظائفه–قواعده)**"، ماجستير إدارة أعمال(غير منشورة)، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق،سوريا، 2011، ص04.

– البحث العلمي هو الدراسة العلمية الدقيقة و المنظمة لظاهرة معينة (تسمى مشكلة البحث) باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق يمكن الاستفادة منها و التحقق من صحتها[2].

وهذه التعريفات المختلفة تتفق فيما بينها وتشترك في العناصر الآتية للبحث العلمي:[3]

- ✓ أنه سلوك إجرائي وأسلوب منهجي علمي منظم .
- ✓ يهدف البحث العلمي لزيادة الحقائق التي يعرفها الإنسان ليكون أكثر قدرة على التكيف مع البيئة.
- ✓ يختبر البحث العلمي المعارف التي يتوصل إليها قبل إعلانها بهدف التأكد منها.
- ✓ البحث العلمي يشمل كل ميادين المعرفة ويعالج شتى أنواع المشاكل.
- ✓ يتم الاعتماد على منهجية علمية في جمع البيانات و تحليلها.
- ✓ التحليل الدقيق للأدلة وتصنيفها.

ثانياً : أهداف البحث العلمي

كما ذكرنا سابقاً فإن البحث العلمي نشاط إنساني يهدف إلي فهم الظواهر بالتعرف على الواقع، ودراسة العلاقات بين المتغيرات وبناء النماذج والعمل على التنبؤ بالمستقبل، ثم إيجاد الطرق المناسبة لضبط الظواهر أو التحكم بها وبناء عليه يمكن ان نذكر أهداف البحث العلمي كمايلي: [4]

- **الفهم**: ونقصد به دراسة الواقع وفهم الظاهرة موضوع البحث والتعرف على الظروف والعوامل المؤثرة وفهم العلاقات بين المتغيرات. إضافة إلى فهم قوانين الطبيعة وتوجيهها لخدمة الإنسان.

[1] عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ، "**أساسيات البحث العلمي**"، مركز النشر العلمي ،جامعة الملك عبد العزيز،جدة،السعودية،2012،ص03.

[2] محمدنشوان الأتاسي ،"**مناهج البحث العلمي**" ،الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك كلية الإدارة والاقتصاد، الدنمارك ،2014،ص11.

[3] باسم صبحي بشناق،مرجع سبق ذكره،ص07.

[4] عبيدات ذوقان وآخرون ،**البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه**،دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، عمان،1998،ص45.

- **التنبؤ**: وهو من أهم أهداف العلم والبحث العلمي كما ذكر سابقا، ويشترط بالتنبؤ أن يكون مبنيا على أساس سليم بعيداً عن التخمين. والتنبؤ هو "عملية الاستنتاج التي يقوم بها الباحث بناءً على معرفته السابقة بظاهرة معينة، وهذا الاستنتاج لا يعتبر صحيحاً إلا إذا استطاع إثبات صحته تجريبياً.
- **الضبط والتحكم**: أي السيطرة على الظواهر والتدخل لحجب ظواهر غير مرغوب فيها، وإنتاج ظواهر مرغوب فيها. وهذا من أهم أهداف التخطيط المبني على البحث العلمي الصحيح.
- إيجاد الحلول للمشكلات المختلفة التي تواجه الإنسان في تعامله مع البيئة التي يعيش فيها.
- تطوير المعرفة الإنسانية في البيئة المحيطة بكافة أبعادها وجوانبها، في الطبيعة والسياسة والاقتصاد والتكنولوجيا والإدارة والاجتماع وخلافه.

ثالثا: أهمية البحث العلمي

للبحث العلمي أهمية فائقة في حياتنا. فهو يساعد في فهم وتوضيح الظواهر المحيطة بنا، ويعمل على تفسيرها وإيجاد الحلول للمشاكل المختلفة التي تواجه الإنسان. كما يسعى البحث العلمي إلى اكتشاف الحقائق والعمل على تطبيقها للاستفادة منها في حياتنا العامة. ويمكن ذكر أهمية البحث العلمي في النقاط الآتية:[1]

– يفتح البحث العلمي آفاقاً واسعة أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة، في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية، بالاعتماد على مصادر المعلومات والبيانات الأولية والثانوية. وقد أنشأت الدول المتقدمة مراكز للأبحاث والدراسات.

– البحث العلمي هي الوسيلة التي تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات، والتخطيط للمستقبل ولذلك فإننا نجد أن الدول المتقدمة تستخدم البحث العلمي بشكل كبير وتنفق عليه موازانات ضخمة.

[1] باسم صبحي بشناق، مرجع سبق ذكره،ص08.

– البحث العلمي ضروري لجميع الفئات من مدرسين وطلاب ومتخصصين في المجالات المختلفة، حيث يساهم في اعتماد البحث كمبدأ في حل المشكلات.

رابعا: خصائص البحث العلمي

يتصف البحث العلمي بمجموعة من الخصائص التي لا بد من توافرها لتحقيق أهداف البحث العلمي وهي كالتالي :[1]

- **الموضوعية** :تعني خاصية الموضوعية أن تكون كافة خطوات البحث العلمي قد تم تنفيذها بشكل موضوعي ، وليس شخصي متحيز . ويحتم هذا الأمر على الباحثين أن لا يتركوا مشاعرهم وآرائهم الشخصية توثر على النتائج التي يمكن التوصل إليها بعد تنفيذ مختلف المراحل أو الخطوات المقررة للبحث العلمي. والموضوعية عكس الذاتية والتي يسعى الباحث خلالها إلى توجيه بحثه إلى نتائج وخلاصات مخطط لها سلفاً وهذا يتناقض مع صفات البحث العلمي الجيد .
- **الإختبارية والدقة** :وتعني هذه الخاصية بأن تكون الظاهرة أو المشكلة موضع البحث قابلة للاختبار أو الفحص ، فهناك بعض الظواهر التي يصعب إخضاعها للبحث أو الاختبار نظراً لصعوبة ذلك أو لسرية المعلومات المتعلقة بها .
- **إمكانية تكرار النتائج** :وتعني هذه الخاصية أنه يمكن الحصول على نفس النتائج تقريباً إذا تم إتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث مرة أخرى وفي شروط وظروف موضوعية وشكلية مشابهة . ذلك أن الحصول على نفس النتائج يعمق الثقة في دقة الإجراءات التي تم اتخاذها لتحديد مشكلة البحث وأهدافه من جهة ، ومنهجية الأسس والمراحل المطبقة من جهة أخرى . كما تثبت هذه الخاصية أيضاً صحة ومشروعية البناء النظري والتطبيقي للبحث موضوع الاهتمام وقد تعبر هذه الخاصية عن الموثوقية .

[1] ضياء الدين الغنيم و فائزة سحيمي، مرجع سبق ذكره ،ص ص 10-12.

- **التبسيط والاختصار** :يقال في الأدبيات المنشورة حول أساليب البحث العلمي أن ذروة الابتكار والتجديد في مجال العلم هو التبسيط المنطقي في المعالجة والتناول المتسلسل للأهم ثم الأقل أهمية بالنسبة للظواهر موضوع الاهتمام ، ذلك أنه من المعروف أن إجراء البحوث – أياً كان نوعها – يتطلب الكثير من الوقت والجهد والتكلفة الأمر الذي يحتم على الخبراء في مجال البحث العلمي السعي إلى التبسيط والاختصار في الإجراءات والمراحل بحيث لا يؤثر ذلك على دقة ونتائج البحث وإمكانية تعميمها وتكرارها . وهذا يتطلب من الباحث التركيز في بحثه على متغيرات محدودة لأن اشتمال البحث على العديد من المتغيرات قد تضعف من درجة التعمق والتغطية للظاهرة أو المشكلة موضوع البحث . لهذه الأسباب يلجأ الباحثون إلى تحديد أكثر العوامل تأثيراً وارتباطاً بالمشكلة موضوع الدراسة وبما يحقق الأهداف الموضوعة.
- **أن يكون للبحث العلمي غاية أو هدف** :فلا يوجد بحث علمي لا غاية ولا هدف من وراء إجراءه . وتحديد الهدف بشكل واضح ودقيق هو عامل أساسي يساعد في تسهيل الكثير من خطوات البحث العلمي كما أنه يساعد في سرعة الإنجاز والحصول على البيانات الملائمة ويعزز من النتائج التي يمكن الحصول عليها بحيث تكون ملبية للمطلوب.
- **استخدام نتائج البحث لاحقاً في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة** :نتائج البحث العلمي قد لا تقتصر مجالات الاستفادة منها واستخدامها على معالجة مشكلة آنية بل قد تمتد إلى التنبؤ بالعديد من الحالات والظواهر قبل وقوعها . فنلاحظ القدرة العالية في الوقت الحاضر على التنبؤ بالحالة الجوية لفترات قادمة والتنبؤ بالعديد من الظواهر الطبيعية الأخرى مثل الكسوف . وقد امتدت إمكانية استخدام نتائج البحث العلمي في التنبؤ بحدوث العديد من الظواهر مستقبلاً إلى الدراسات الاجتماعية ، وذلك بفضل استخدام العديد من الأساليب الإحصائية والتي أصبح يعبر فيها عن الظاهرة بشكل رقمي أو إحصائي.
- **التحليل واستمرار البحث** :إن العالم حين يدرس ظاهرة معينة يحاول أن يدرس العلاقات بين أجزاء الظاهرة ، والعلاقات بين الظاهرة وبين غيرها من الظواهر . وهو بهذا يبدو وكأنه يركب ويؤلف بين

المتغيرات ، ولكنه في الوقت نفسه يكون محللاً للأمور ، مخرجاً للظاهرة من واقعها المتشابك ليسهل عليه دراستها ، فقد يحللها إلى عوامل مستقلة وأخرى تابعة وثالثة متداخلة ، أويضبط جانباً منها لينتج لنفسه دراسة الجانب الآخر بصورة مستقلة .وكلما استمر الباحث العلمي كلما استمر العلم في النماء وكلما ازدادت الأمور وضوحاً لأنها تعود إلى عواملها الأولية التي تتفاعل على نحو ما.

خامساً : وظائف البحث العلمي

هناك مجموعة من الوظائف للبحث العلمي يمكن أن نذكر منها مايلي :[1]

- ✓ **التفسير**: وهو تجاوز وصف الظاهرة ، وتقديم التفسيرات الملائمة لها إنطلاقاً من الفروض المفسرة . فهدف البحث العلمي هو معرفة الأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة بالشكل التي حدثت عليه .

وعلى ذلك فالتفسير سببي أي يحدد الأسباب التي لولاها ما حدثت الظاهرة بالشكل التي حدثت عليه ، والتفسير عملية عقلية أكثر منها عملية حسية ، ويؤدي التفسير بالضرورة إلى التنبؤ .

- ✓ **التنبؤ** :وهو التكهن بوقوع أمر ما قبل وقوعه ، أو هو نوع من الحكم المسبق بوقوع أمر ما على صورة معينة ، وإمكانية التنبؤ متوافرة في نطاق العلم الاجتماعي كما هي متوافرة في نطاق العلم الطبيعي .
- ✓ **الضبط والتحكم** :ويعني التحكم أنه إذا ما توافرت علات وقوع الظاهرة فإنه من الممكن التحكم في إمكانية ذلك التكرار من عدمه .

ومع التسليم أنه يمكن التحكم في العلوم الطبيعية فإنه من الصعب التحكم في العلوم الاجتماعية . ومع ذلك فإن إمكانية التحكم تتوقف على تحديد مختلف الظروف والعوامل أو المتغيرات التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة بالشكل الذي يتوقع حدوثه .

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،" **أصول البحث العلمي** "، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2003 ص(62 – 63) .

سادسا: صفات الباحث

هنالك أناس بطبعهم باحثون، غير أن كل إنسان يمكن أن يصبح باحثًا جيدًا عن طريق التدريب. ومن المتفق عليه أن هنالك مميزات لا بد من توافرها في الباحث هي[1]:

أ – **الحزر والشك**:الباحث الفطن دائم الرفض للتسليم بما هو رائج بين العامة والعلماء، فعلى الباحث ألا يتأثر بالرأي العام أو الأخطاء المألوفة.

ب – **الفضول الفكري أو حب الاستطلاع** :الفضول الفكري هو الميل الطبيعي لمعرفة الأسباب، كثير من الناس دائم الاستطلاع والفضول، فهؤلاء مهيئون فطريًّا لكي يصبحوا باحثين، غير أن الفضول الفكري وحده لا يكفي فلا بد أن تصاحبه المقدرة على التأمل الفلسفي البناء واستخدام خيال العالم.

ج – **العلم** : لا بد أن يجمع الباحث قدرًا من المعلومات يساعده على الحدس، والمعلومات وحدها لا تكفي؛ فعليه أن يكون ملمًّا إلمامًا بأساسيات المعرفة يدفعه الفضول الفكري للشك فيما رائج بين العامة والعلماء.

د – **الحيرة الموضوعية العلمية** : الموضوعية هي التجرد من الميول والأهواء الذاتية وعدم التعصب الفكري لمذهب فكري أو سياسي.

ذ– **الأمانة العلمية** :من الصفات التي يجب توافرها في الباحث الأمانة العلمية، فيجب ألا يحاول الباحث الغش أو التزوير في وثائقه، وأن ينقل عن عمد خطأ من مصدر، وعدم الأمانة العلمية صفة إذا وجدت في أطروحة أو رسالة جامعية تردها وتسقطها إلى الأبد.

[1] محمد نشوان الأتاسي، مرجع سبق ذكره،ص09.

ف – **الصبر** : لعل أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث، هي الصبر والعمل الدؤوب مع الدقة والفطنة، فعلى الباحث ألا يتعجل النتائج، فتقع له أخطاء غير مقصودة، إن صبر الباحث وأمانته وحيدته وموضوعيته، وحذره ودقة منهجه وفضوله الفكري كلها ضمان لنتاج راقي ومفيد.

سابعا: أركان البحث العلمي

للبحث العلمي ثلاثة أركان لا يقوم إلاَّ عليها، وكل واحد منها يمثل أمراً مهماً في ظهوره بالمظهر الذي ينبغي أن يكون عليه. وهذه الأركان هي الموضوع، والمنهج، والشكل:[1]

– **الموضوع**: هو المقصود بالبحث ومحور الدراسة. وكلما كان الموضوع جديداً أو فيه جوانب جديدة وكان يسهم في معالجة موضوعات علمية في شتى مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، كان إقبال الدارسين عليه أكبر، وكان أكثر جاذبية لأنظار العلماء.

ولا تعني الجِدَّة والابتكار والإضافة في الموضوع الاقتصار على كشف الجديد وحَسْب، ولا أن يكون الموضوع غير مطروق من قبل، بل إنها تتناول ذلك وتتناول غيره، وقد قالوا: "لا يؤلِّف العاقل إلا لأحد أمور: اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم أو تبيين خطأ".

– **المنهج**: هو مجموعة من القواعد والإجراءات المقَرَّة من قبل المتخصصين في منهجية البحوث التي يتبعها الباحث للوصول أو الكشف عن الحقيقة، أو التي تقود إلى التوصل إلى نتائج بحثية سليمة.

– **الشكل**: شكل البحث هو طريقة تنظيم البحث، وتنسيق عناصره شكلاً وكتابة (تقرير البحث)، بما يضفي عليه الصبغة التنظيمية، ويوفر له قدراً من الجاذبية، التي تَوَافَقَ العُرف العلمي العام على السير عليها.

[1] عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، **البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته**،مكتبة العبيكان،الرياض السعودية،2017،ص27.

وكلما تميز البحث في أركانه الثلاثة كلما زادت قيمته، وتنامى حظه من التقدير لدى القاريء. فالموضوع يكتسب تميُّزه من أهميته، وبمقدار إسهامه في سد فراغات الأدبيات الحية، أو ترشيد القرارات التطبيقية في شؤون التنمية الحساسة. والمنهج تزداد صلاحيته حينما تعلو درجة مصداقيته في تحقيق هدف البحث، وهذا يتطلب تصميماً واعيا للبحث، بحيث يتم اختيار الطريقة الأنسب لجمع البيانات (أو حتى المزاوجة بين عدة طرق)، ثم اتباع طرق ناضجة لتحليل البيانات وتفسيرها. أمّا شكل البحث فيعني الصيغة التي كتب فيها البحث. والإخراج الرديء للبحث كفيل بإضعاف البحث حتى لو تميَّز في موضوعه ومنهجيته، وعلى الباحث أن يحرص على اتباع أسلوبٍ وترتيبٍ للكتابة، يضمن بهما للبحث الجاذبية، (يخلو من الإسهاب الممل والاقتضاب المخل)، علاوة على الجدِّية العلمية.[1]

[1] مديرية البحث العلمي، **دليل كتابة أبحاث الدراسات العليا الجامعية** ،جامعة دمشق ،دمشق،سوريا،2018،ص05.